الفصل الثامن

دروس التاريخ الذي يجب أن نتعلمها

أهمية دراسة التاريخ

التاريخ هو تحليل وفهم لحقائق الماضي، ووقائع الحاضر، من أجل الاستفادة منهما في استلهام المستقبل ومن أهم ما تفيده دراسة التاريخ معرفة أسباب ارتقاء الإنسان وانحطاطه، وعلل سعادته وشقائه على توالى الأيام والسنين، ومعرفة إنجازات السابقين والاستفادة منها، وأخطائهم لتجنب الوقوع فيها .

ومن هنا جاءت دراستنا لهذين العامين لما اشتملا على دروس خطيرة بيَّناها في مواضعها في فصول الكتاب، وفي هذا الفصل نعرِّف بمعنى الثورة الحقيقة وأهدافها، وهل تحقَّق تعريف الثورة على ما جرى في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وما بعدها ؟ ثمَّ نبين شيئاً يسيراً عن مرض حب الرياسة والشح اللذان أهلكا الأمم سابقة وحملاها على سفك دمائها واستحلال محارمهم، ثمَّ نذكر آراء بعض المفكرين المخلصين في تقييم موجز لثورة يوليو وخاصة ما تمَّ في العامين الأولين منها؛ لنأخذ من ماضينا ما يعيننا في حاضرنا وينير لنا مستقبلنا والله من وراء القصد .

معنى الثورة الحقيقي وأهدافها

الثورة تعني قيام الأغلبية الساحقة المقهورة وعلى رأسها المؤسسة الوطنية بتنحية الأقلية الحاكمة والمتحكمة في الأغلبية وإحداث التغيير المنشود في العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية القائمة بعد طول المعاناة التي سبق وأحس بها الشعب وتألم منها . ويشترط في هذا التغيير أن يصحبه ضوابط وتشريعات تحقق تسليم السلطة الجديدة للشعب نفسه لضمان استمرار الحرية السياسية والرفاهية الاجتماعية وما يستلزمها من نظم اقتصادية .

ومراحل العمل الثوري هي:

أولاً : مرحلة شعور الأغلبية المقهورة باستغلال وتحكم واستبداد وظلم الأقلية الحاكمة .

ثانياً : مرحلة تكوين وتخليق المؤسسة الوطنية التي تخطط وتقود وتنظم العمل الإيجابي القادر على أحداث التغيير المنشودة .

ثالثاً: العمل الإيجابي الكفيل بأحداث التغيير .

رابعاً: مرحلة إصدار المؤسسة الوطنية للتشريعات والقوانين والضوابط الكفيلة بتسليم السلطات إلى الشعب (الدستور) .

خامساً : مرحلة النتائج أو الأشكال السياسية والاجتماعية والاقتصادية الجديدة التي أحدثها هذا العمل الثوري. [١]

والسؤال هل ما حدث في حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وتمكن الضباط الأحرار من طرد الملك وإلغاء الأحزاب والدستور والسيطرة على مقاليد الحكم يسمى ثورة أم انقلاب ؟

لقد تحققت في ثورة ٢٣ يوليو المراحل الثلاثة فقد ضجَّت الأغلبية المقهورة باستغلال وتحكم واستبداد وظلم الأقلية الحاكمة، ثمَّ كانت التنظيمات الوطنية التي سعت لتغيير هذا الواقع، وشاءت حكمة الله أن يكون تنظيم الضباط الأحرار هو الذي يقوم من بينها بالثورة [٢] بهدف إصلاح الجيش وإقامة الدستور، ولكن حدث أن تهاوى النظام الملكي الآيل للسقوط، ويجد الضباط أنفسهم أمام سلطة شاغرة استعانوا بفقهاء الدستور ومحنكي السياسة السابقين ليقيموا نظاماً سياسياً : دستور حديث يكفل حياة ديمقراطية سليمة، وانتخابات برلمانية نزيهة، وسلطة قضائية تقيم العدل وتنفذ قوانين التي يصدرها مجلس الأمة المنتخب ولا علاقة لها بالسياسة والحكم، ولكن من استعان رجال الثورة بهم أضلوهم السبيل ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ [الأحزاب:٦٧] أطاع رجال الثورة علي ماهر السياسي الكبير، وعبد الرزاق السنهوري رئيس مجلس الدولة وكيل المجلس لسليمان حافظ وغيرهم وبدلاً من إقامة مؤسسات الدولة أرادوا أن يستأثروا بالسلطة ويثأروا من خصومهم القدامى، وزينوا لرجال الثورة أن يحكموا، ثمَّ كان الصراع بين عبد الناصر وأغلبية مجلس الثورة الذين أرادوا أن يحكموا بالشرعية الثورية بعدما بغَّضهم من استعانوا بهم من المدنين في الديمقراطية، وبين محمد نجيب وخالد محيي الدين ويوسف صديق الذين تمسَّكوا بالشرعية الدستورية، وانتصر عبد الناصر ومؤيدوه بعد صراع مرير كاد يودي بحرب أهلية، ولذا لم تتم المرحلتين الأخيرتين من مراحل الثورة .

---

(1) خالد بن سلطان " موسوعة مقاتل من الصحراء " .

(2) لمزيد من التفاصيل حول تنظيم الضباط الأحرار راجع كتابنا " آخر أيام فاروق وأول أيام الثورة " دار غرب للطباعة والنشر والتوزيع .

محمد نجيب يجيب عن سؤال حركة يوليو ثورة أم انقلاب ؟

يقول محمد نجيب: أريد أن أحسم قضية مهمة، لا تزال تثير الحوار والجدل، كلما جاءت سيرة ما فعلناه، ليلة ٢٣ يوليه عام ١٩٥٢ : هل ما فعلناه في تلك الليلة ثورة أم انقلاب ؟

إن من يؤيدنا ويتحمس لنا، يقول: ثورة ! وكأنه يكرمنا.

ومن يعارضنا ويرفض ما فعلناه يقول: انقلاب ! وكأنه يحط منا.

وفي الحالتين لا يجوز أن نأخذ بمثل هذه الانفعالات العاطفية.

إن تحركنا ليلة ٢٣ يوليه، والاستيلاء على مبنى القيادة كان في عرفنا جميعاً انقلاباً. وكان لفظ انقلاب هو اللفظ المستخدم فيما بيننا، ولم يكن اللفظ ليفزعنا لأنه كان يعبر عن أمر واقع، وكان لفظ الانقلاب هو اللفظ المستخدم في المفاوضات والاتصالات الأولى، بيني وبين رجال الحكومة، ورئيسها، للعودة إلى الثكنات.

ثم عندما أردنا أن نخاطب الشعب، وأن نكسبه إلى صفوفنا أو على الأقل، نجعله لا يقف ضدنا، استخدمنا لفظ الحركة. وهو لفظ مهذب وناعم لكلمة انقلاب. وهو في الوقت نفسه لفظ مائع، ومطاط، ليس له مثيل، ولا معنى واضح في قواميس المصطلحات السياسية. وعندما أحسسنا أن الجماهير تؤيدنا وتشجعنا، وتهتف بحياتنا، أضفنا لكلمة الحركة صفة المباركة، وبدأنا في البيانات والخطب والتصريحات الصحفية نقول: حركة الجيش المباركة .

وبدأت الجماهير تخرج إلى الشوارع، لتعبر عن فرحتها بالحركة. وبدأت برقيات التأييد تصل إلينا، وإلى الصحف والإذاعة، فأحس البعض أن عنصر الجماهير، الذي ينقص ليصبح ثورة، قد توافر الآن، فبدأنا أحياناً في استخدام تعبير الثورة، إلى جانب تعبيري: الانقلاب والحركة. على أنني اعتبر ما حدث، ليلة ٢٣ يوليه ١٩٥٢، انقلاباً. وظل حتى قامت، في مصر، التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فتحول الانقلاب إلى ثورة . " [١]

إن الثورة الحقيقية لا تستحق هذا الاسم إلا إذا صحبها ضوابط وتشريعات تحقق تسليم السلطة الجديدة للشعب نفسه لضمان استمرار الحرية السياسية والرفاهية

([1]) محمد نجيب " كنت رئيسا لمصر " مرجع سابق ص ١٤٥ ، ١٤٦.

الاجتماعية وما يستلزمها من نظم اقتصادية . وكان يمكن أن يتحول انقلاب ٢٣ يوليو إلى ثورة إذا أُعلن الدستور الذي قامت بوضعه لجنة الخمسين، واستفتي عليه من الشعب استفتاء حراً نزيهاً، وبعد التصديق عليه تعلن الجمهورية البرلمانية، وتتقدم الأحزاب لانتخابات حرة نزيهة تأتي بأي حزب يفوز إلى سُدَّة الحكم، ولا يصدر أي قانون أو تشريع إلا بموافقة ممثلي الشعب التمثيل الحقيقي الذين لهم حق التشريع والمراقبة، وسحب الثقة من أي مسئول حتى ولو كان رئيس الجمهورية نفسه الذي لا يملك حق حل المجلس.

وقد حانت فرصة ثمينة لتحقيق ذلك بقرارات ٥ مارس ١٩٥٤ ولكن جمال عبد الناصر أحبطها بمؤامرة. لو كان قد تمَّ ذلك لكان يستحق انقلاب يوليو اسم الثورة، أما أن مجموعة ضباط تقوم بانقلاب وينجح هذا الانقلاب ثم تستأثر هذه المجموعة بالحكم وتصدر التشريعات المختلفة دون الرجوع للمثلي الشعب الحقيقيين . فهذه الطريقة في الحكم تسمى الديكتاتورية، التي لا يهمها تحقيق سعادة الفرد واحترام الحريات إنما الذي يهمها هو تحقيق رغبات زعيمها .

ونفي صفة الثورة على انقلاب ٢٣ يوليو ليس رأيّاً شخصيّاً إنما هو رأي فقهاء القانون الدستوري وإن كان بعض أساتذة القانون وفقهائه راحوا يخلعون اسم ثورة على الانقلاب العسكري رغبةً أو رهبة لكن ظلَّ كثير من فقهاء الدستور ينفون عن هذا الانقلاب وصف الثورة " ويدللون على أن الوصف المنطبق على هذه الحركة هو " الانقلاب العسكري " ذلك أن الثورة يقوم بها الشعب ويقودها مدنيون . كما حدث في الثورة الفرنسية التي قام بها الشعب بقيادة مدنيين، وكما حدث في الثورة الروسية التي قام بها الشعب بقيادة " لينين " وكما حدث في الثورة المصرية ١٩١٩ التي قام بها الشعب بقيادة مدنيين ، وكما حدث في ثورتي ٢٥ يناير ، ٣٠يونيو .

ولقد آثرت إطلاق كلمة ثورة على انقلاب ٢٣ يوليو من أول يوم لسببين : أولهما : لأنه الاسم الذي عُرِفتْ به، وثانيهما : لأن استخدام اسم الانقلاب أصبح قاصراً على أعداء ثورة يوليو الذين لا يرون فيها خيراً قط .

وأنا لا أتفق مع أصحاب هذا الرأي فأنا مع الثورة فيما حققت من إنجازات، لكن ليس مع استئثار رجالها بالحكم المطلق الذي كان له آثاره الوخيمة بعد ذلك .

وفي النهاية أحاول أن أجيب عن تساؤل قد يثار وهو، كيف تحوَّل غالبية الضباط الأحرار من شباب وطني مخلص في خدمة وطنه إلى شباب فاسد لا همَّ له إلا التكالب على السلطة والشهوات، أو بمعنى آخر لماذا لم يتحوَّل الانقلاب إلى ثورة ؟

الشح وهلاك الأمم والممالك

الشُّحُّ من أخطر أمراض القلوب التي لا يفح الإنسان إلا بتركه يقول تعالى : ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ﴾ [التغابن:١٦]
فدَّلت الآية على أن من لم يوق شح نفسه فلا فلاح له، والمفلح من وقاه الله شح نفسه.
ولكن ما هو الشُّحُّ ؟
يقول العلماء في تعريف الشُّحِّ " إن الشَّحَّ هو البخل مع حرص وطمع فيما أيدي الآخرين، فيبخل بما معه، ويحرص أيضاً على أخذ ما في أيدي الآخرين. والشُّحُّ ليس بالمال فحسب، بل وبالمناصب والمستحقات من أي شيء " .
ولقد حذَّرنا النبي ﷺ من الشُّحِّ وذكر أنه كان سبب هلاك الأمم السابقة بحملهم على سفك دمائهم واستحلال محارمهم يقول النبي ﷺ " اتَّقوا الشُّحَّ فإنَّ الشُّحَّ أهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُم . حَمَلَهُم عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهم واسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُم " [صحيح مسلم]

ولا عجب في هذا أما تقام الحروب وتسفك الدماء وتستحل الأعراض بسبب الطمع فيما عند الغير والرغبة في الاستيلاء على ما ليس له، والحرص على جمع متاع الدنيا : من مال ونساء وجاه وسلطان، والاستئثار بهذا المتاع وحرمان أهله منه .

لذا لا يجتمع إيمانٌ مع شُحٍّ في جوف عبد يقول النبي ﷺ :

" لا يجتمعُ غبارٌ في سبيلِ اللَّهِ ودُخانُ جَهَنَّمَ في جوفِ عبد، ولا يجتمعُ الشُّحُّ والإيمانُ في جوفِ عبدٍ " [صححه الألباني]

وذلك لأن الإيمان إيثار والشُّحَّ أَثَرَة، وأن في الإيمان حب لله وفي الشُّحِّ معصيته، وأن في الإيمان تضحية بالنفس في سبيل الله، وفي الشُّحِّ تضحية بشرع الله في سبيل النفس. وأن في الإيمان عمل للآخرة التي هي خير وأبقى، وفي الشُّحِّ عمل للدنيا وهي متاع الغرور .

وبعد هذا فلتسأل نفسك عزيزي القارئ أكان الذي جري في أزمة مارس ١٩٥٤ إيمان أم شُحٌّ؟ إيثار أم أَثَرَة؟ حب للوطن أم حب للنفس؟ عمل للآخرة أم عمل للدنيا ؟

شروط صاحب الولاية في الإسلام

لقد وضع الإسلام ضوابط لاختيار صاحب الولاية على أمر من أمور المسلمين منها :

١- أن يكون ذا قوة ويقصد بالقوة القدرة على أداء ما أسند إيه من مسئولية وهذه القدرة لا تتحقق إلا بالعلم والكفاءة والخبرة وحسن إدارة العمل .

٢- أن يكون ذا أمانة ويقصد بالأمانة خشية الله تعالى ومراقبته في السر والعلن وهذه الأمانة لا تتحقق إلا بالإيمان بالله تعالى، والصلاح، وإقامة الحق والعدل، وحسن الخلق، وحسن معاملة الناس، وحسن السيرة والسمعة، ويكاشفهم بحقائق الأمور؛ فالرائد [1] لا يكذب أهله .

٣- ألا يطلب الولاية فطالب الولاية لا يولى .

فإن من شَرْع الإسلام أن طالب الولاية لا يولى لأنه في الغالب ما طلبها إلا عن حب للرياسة أو هوى في نفسه أما الذي يُولَّى فلابد أن يكون ذا علم وخبرة كما ينبغي أن يكون ذا تقوى وصلاح وزهد في الوالية .

وإليك الأدلة على ذلك من كتاب الله وسنة رسول الله قوله تعالى : ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ القَوِيُّ الأَمِينُ﴾ [القصص:٢٦] وقال صاحب مصر لسيدنا يوسف ﴿وَقَالَ المَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ اليَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف:٥٤] وقال تعالى في صفة جبريل ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي العَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التَّكوير:١٩ – ٢١]

وعن أبي موسى الأشعري قال: دخلت على النبي ﷺ أنا ورجلان من بني عمي فقال أحدهما:يا رَسُول اللَّهِ أمِّرْنا على بعض ما ولاك اللَّه عَزَّ وَجَلَّ وقال الآخر مثل ذلك. فقال "إنَّا والله لا نولي هذا العمل أحداً سأله، أو أحداً حرص عليه" [مُتَّفَقٌ عَلَيهِ]

وروى عن أبي ذر أنه قال : " قلتُ يا رسولَ اللهِ ألا تستعمِلُني قال فَضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى مَنكِبي ثمَّ قال يا أبا ذرٍّ إنَّك ضَعيفٌ وإنَّها أَمَانةٌ وإنَّها يَوْمَ القِيَامَةِ خِزيٌ وندامةٌ إلاَّ من أخذها بحقِّها وأدَّى الَّذي عليه فيها " [صحيح مسلم]

---

(1) الرائد هو الشخص الذي تختار القبيلة ليبحث لها عن مكان مناسب يتوفر فيه الماء والمرعى لتنتقل إليه وهو عندما يختار لها مكانا فإنها تثق بكلامه لأنه تم اختيار أصلاً على أساس انه موثوق لذا قالت العرب الرائد لا يكذب أهله .

وعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ النبي ﷺ : " يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ، لا تَسْأَلِ الإِمَارَةَ، فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وُكِلْتَ إِلَيْهَا، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عَلَيْهَا." [متفق عليه]

فمن سعى لمنصب وحرص على الوصول إليه بكل السبل فإن الله تعالى يسلمه لمشاقه أما من سعى المنصب إليه وهو زاهد فيه فإن الله تعالى يعينه عليه ويوفقه .

قال المهلب رحمه الله : " حرص الناس على الإمارة ظاهر العيان، وهو الذي جعل الناس يسفكون عليها دماءهم، ويستبيحون حريمهم، ويفسدون في الأرض حين يصلون بالإمارة إلى لذاتهم، ثم لابد أن يكون فطامهم إلى السوء وبئس الحال؛ لأنه لا يخلو أن يقتل عليها أو يعزل عنها وتلحقه الذلة أو يموت عليها فيطالب في الآخرة فيندم " [1]

فمن ولي من أمر المسلمين شيئاً فليكن أميناً على المسئولية صادقاً في القول والعمل .

يقول النبي ﷺ ما من عبدٍ يسترعيهِ اللَّهُ رعيَّةً يموتُ يومَ يموتُ وَهوَ غاشٌّ لرعيَّتِهِ إلا حرَّمَ اللَّهُ عليهِ الجنَّةَ " [متفق عليه]

وإن من علامات يوم القيامة تولي المناصب من ليس أهلاً لها ، ولم يأخذها بحقها .

قالﷺ : " إذا وُسِّد الأمرُ إلى غيرِ أهلِه فانتظِرِ الساعةَ " [رواه البخاري]

والمسئول كالقاضي يجب أن يعدل في القضيَّة ويحكم بالسويَّة ويرضي رب البريَّة .

قال ﷺ : " القُضاةُ ثلاثةٌ : قاضيانِ في النَّارِ ، وقاضٍ في الجنَّةِ : رجلٌ قضى بغيرِ الحقِّ فعلِمَ ذاكَ فذاكَ في النَّارِ ، وقاضٍ لا يعلَمُ ، فأَهلَكَ حقوقَ النَّاسِ فَهُوَ في النَّارِ ، وقاضٍ قضى بالحقِّ فذلِك في الجنَّةِ " [صححه الألباني]

والقاضي اسم لكل مسئول ولي من أمر الناس شيئاً ، ويجب على هذا المسئول صغيراً أو كبيراً ألا يولى أحدًا من أهل ثقته أية مسئولية ، وفى الناس من هو أصلح منه لها ؛ لقول رسول الله ﷺ : " مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ المُسْلِمِين شَيْئاً فَوَلَّى رَجُلاً وَهُوَ يَجِدُ مَنْ هُوَ أَصْلَحُ للمُسْلمين مِنْه فَقَدْ خَانَ اللهَ ورسولَهُ " وفي رواية : " مَنِ استَعْمَل رَجُلاً على عِصابة (جماعة) وفي تلك العِصابةِ مَنْ هو أرضَى للهِ منه؛ فقد خان اللهَ ورسولَه

([1]) شرح البخاري لابن بطال ج ١٥ ص ٢٣٣

وخان جماعةَ المسلمينَ " [رواه الحاكم في صحيحه وروى بعضهم أنه من قول عمر بن الخطاب]

هذا نزر يسير من كلام الله تعالى والهدي النبوي ومما قاله العلماء في الشُّحِّ وطلب الإمارة، ومسئولية الولاة، والحقيقة أن حب الرياسة كان فتنة عظيمة فتن بها كثير من رجال الثورة فقد كان الضباط الأحرار وعلى رأسهم جمال عبد الناصر مواطنين صالحين بالفعل، ولقد ذكرت في الكتاب " آخر أيام فاروق وأول أيام الثورة " آراء بعض الضباط الأحرار في عبد الناصر قبل قيام الثورة، والتي خلعوا فيها عليه صفات الفرسان النبلاء .

نجيب والسادات وخالد محيي الدين والشافعي يعترفون

يقول السادات : " أصرَّ جمال عبد الناصر على رفض طريق الدكتاتورية لأنه كما وصفه هو طريق الدم، والعمل الذي يبدأ بدم لابد أن ينتهي بدم، وقال إنه يفضل ألف مرة إعادة البرلمان الحزبي القديم وتسليم مقاليد الأمور للأحزاب برغم الرفض المطلق لها من جانب الشعب على أن نلجأ إلى أسلوب الديكتاتورية، فكيف نُخرج البلاد من ديكتاتورية الأحزاب لندخلها في ديكتاتوريتنا ؟ " [١]

هل يصدق أحد أن الذي دافع عن الديمقراطية هذا الدفاع المجيد، والذي كان بهذا الإيثار ونكران الذات يصير مضرب المثل في الديكتاتورية وسعياً وراء السلطة واستئثاراً بها ؟!!

يقول السادات : " عند القيام بالثورة كانت أقصى أمانينا أن تنجح ثورتنا وأن تطهر الأحزاب نفسها وأن تقوم في مصر حياة ديمقراطية نظيفة وشريفة، وأن يتولى زمام البلد طاقم جديد يختلف عن الطاقم القديم في أسلوب العمل وفي نظرته إلى الأشياء، أما نحن كجيش فنجلس في الخلفية، نراقب سير الأمور إلى أن تصل البلاد إلى بر الأمان وتؤصل الحرية والاستقلال، فلا ملك ولا مستعمر بعد الآن" [٢]

هل يصدق أحد أن شباباً بهذه الروح الوطنية العالية وهذا الإيثار يتصارعون على الحكم ويركبون إليه كل صعب ويسلكون إليه كل سبيل لكنه حب السلطة قاتله الله ، إن حب السلطة غيَّر كثيراً من رجال الثورة، وأفسد أخلاقهم، فبعد أن كانوا على استعداد أن

---

(1) محمد أنور السادات " البحث عن الذات " مرجع سابق ص ١٣١ ، ١٣٢ .
(2) نفسه ص ١٣٤.

يضحوا بأنفسهم في سبيل الوطن أصبحوا على استعداد أن يضحوا بالوطن في سبيل أنفسهم، وللأمانة العلميَّة أستثني من أعضاء قيادة الثورة اثنين لم تستطع السلطة أن تفسدهما بل قاوماها كما قاوما زملاءهم المتكالبين عليها، هذان الضابطان هما : يوسف صديق، وخالد محيي الدين، وربما كان ثمَّة رجال آخرون من مجلس قيادة الثورة مثلهما لكن لا أملك الأدلة على ذلك [1] .

والأمانة أيضاً أن هناك ثلاثة رجال كانوا أنصاراً لعبد الناصر في صراعه مع محمد نجيب وكانوا من أعمدة نظام عبد الناصر ومع ذلك كانوا يقاومون تسلطه واستبداده بدرجات متفاوتة وهم : عبد اللطيف البغدادي، وكمال الدين حسين، وحسن إبراهيم ، فهؤلاء الثلاثة حاولوا إصلاح النظام ولمَّا فشلوا استقالوا جميعاً ولم يستمر مع عبد الناصر سوى : عبد الحكيم عامر، والسادات، وحسين الشافعي، وزكريا محيي الدين، وبعد هزيمة ٦٧ لم يبق معه غير السادات وحسين الشافعي !

وأنا هنا لا أريد أن أعيد ما سبق وذكرته في المقدمة أني لست محسوباً على أي تيار لا ناصري ولا ساداتي، ولا إخواني ولا شيوعي، والقارئ لكتبي، ولهذا الكتاب سوف يتبيَّن له ذلك جليّاً، فقد أعطيت جمال عبد الناصر حقه تماماً ودافعت عنه دفاعاً مجيداً بذكر صفاته النبيلة فقد كان من رأيه وقد أدَّى الأمانة مع زملائه بتخليص مصر من الملك الفاسد أن يجري انتخابات نزيهة تأتي بمن يختاره الشعب حتى ولو كان الوفد، ويعود الضباط إلى ثكناتهم ليؤدُّوا واجب الدفاع عن الوطن، ولكن علي ماهر، وسليمان حافظ، والسنهوري الذين أتي بهم الضباط الأحرار فور نجاح الثورة إلى الحكم حالوا دون ذلك فألغوا الأحزاب وأسقطوا دستور ١٩٢٣وزيَّنوا للضباط الحكم المطلق مما جعل عبد الناصر يكفر برجال السياسة والقانون ويؤمن بنفسه مخلِّصاً لمصر ، ويجد من مجلس قيادة الثورة من يؤيده في ذلك .

والآن نترك خالد محيي الدين الرجل الذي أجمع الكل على نزاهته ووقوفه مع الديمقراطية منذ أول يوم من أيام الثورة – وأقرب الضباط الأحرار إلى عبد الناصر رغم

---

(1) يُصرُّ السادات في مواضع كثيرة من كتابه " البحث عن الذات " على أنه كان زاهداً في السلطة من دون بقية أعضاء مجلس قيادة الثورة فيقول : " إن للحكم بريقاً يمكن أن يخلب لب الثوار ويلعب برءوسهم ، هذا أمر بشري على ما أعتقد ولكن الحمد لله أن هذا لم يكن شأني فالإنسان عندما يكون في دخيلة نفسه أكبر من أي شيء يصبح في غنى عن كل شيء " ص ١٣٩ ، لكني لم أجد ما يعضد هذا الرأي إنما كان هناك شبه إجماع على أن السادات كان من أضعف الضباط الأحرار شخصيةً ، وأقلهم قبولاً من زملائه ، وأكثرهم تأييداً لعبد الناصر في كل ما يقوله أو يفعله ، لذا لم يكن له أن تطمح نفسه إلى شيء .

اختلافه معه في كثير من القضايا [١] – يفسِّر لنا كيف تحوَّل الضباط الأحرار، من أحرار إلى أشرار على حد قول محمد نحيب. أو من الديمقراطية إلى الديكتاتورية حسب قول خالد محيي الدين .

يقول خالد محيي الدين : " لعل قضية لم تظل محلاً للجدل، والأخذ والرد حتى الآن مثل " علاقة ثورة يوليو بالديمقراطية " فبرغم أننا ومنذ الأيام الأولى لمحاولة بناء تنظيم " الضباط الأحرار " كنا نعتقد ونعلن ونتمسك بالديمقراطية كمخرج للوطن وللشعب ولكننا نسينا في غمرة حماسنا ونحن ضباط عاديون أن الديمقراطية تعني في الأساس تداول السلطة، فما أن أصبحنا حكَّاماً حتى نسي البعض ما تعاهدنا عليه، وتمسَّك بالسلطة، ولعله قد منح نفسه طمأنينة إذ أكدَّ لها أن البقاء في السلطة هو بذاته حفاظ على منجزات الثورة وحفاظ على مصالح الشعب، ولا شك أن موقفاً كهذا قد استند أيضاً إلى فساد الحكم في العهد الملكي، وإلى شكلية التوجه الديمقراطي .

كذلك فإن فكرة الانتخابات كانت تعني في الأيام الأولى للثورة عودة الوفد للحكم، ولقد سبق أن قلت إن الوفد لم يكن يحظى بشعبية في صفوف الجيش بسبب حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ ثم بسبب ما أشيع عنه من فساد في حكوماته المتتالية .

فإذا أضفنا إلى ذلك أن جهابذة القانون الدستوري الذين أشبعوا مصر حديثاً عن الحريات والدستور، والذين اتشحوا بوشاح ليبرالي واضح، كانوا يحرِّضون زملائي في القيادة على عدم الاعتداد بالدستور أو الديمقراطية أو الانتخابات، اتضح لنا أن مسار عبد الناصر باتجاه عدم الاعتداد بالديمقراطية لم يكن خروجاً غير مألوف، عندما جاءت أحداث مارس ١٩٥٤ خاضها عبد الناصر بكل ثقة واستطاع أن يسيِّر مظاهرات تهتف " تسقط الديمقراطية " وانتصر عبد الناصر في مارس ١٩٥٤ لكنه لم يدرك في أن كسب جولة كهذه شيء، وكسب المسار التاريخي شيء آخر، وفي اعتقادي أن مارس ١٩٥٤ ونجاح عبد الناصر فيه مثَّل تجربة ظلَّت تهيمن لفترة طويلة على أسلوب عبد الناصر في الحكم، وتصرفاته إزاء معارضيه، واستمدَّ من نجاحه في مارس أساساً فعليّاً لتجربته، ولم يدرك أن مثل هذا النجاح وقتي بالضرورة، ولم يكتشف متى يتعيَّن عليه العودة إلى الديمقراطية، والتعددية الحزبية، وانساق وراء وهْم التجربة حتى كانت

---

(١) يقول خالد محيي الدين في ذلك : " والحقيقة أنني وجمال كنا الأقرب إلى بعضنا البعض رغم خلافاتنا، وكثيراً ما كنت أشعر أنه يثق فيَّ أكثر مما يثق في عدد من الآخرين رغم اتفاقهم معه في الرأي ورغم التفافهم حوله ، وتأييده في كل ما يقول . " الآن أتكلم " مرجع سابق ص ٢٢٣ .

هزيمة ١٩٦٧، وفي اعتقادي أن هزيمة يونيو ١٩٦٧ لم تكن هزيمة عسكريَّة، بل هي في الجوهر هزيمة سياسية لنظام فشلت آلياته في اكتشاف ما إذا كانت البلاد جاهزة للحرب أم لا، وبعد الهزيمة كانت هناك فرصة تاريخية لتحقيق الديمقراطية، لكن هذه الفرصة ضاعت لأن الديمقراطية تتطلب من الحاكم أن يقدم تنازلات للشعب، ولم يكن عبد الناصر مستعدّاً – حتى بعد الهزيمة – أن يقدم أية تنازلات .

وللحقيقة فإنني أعتقد أن أزمة الديمقراطية التي ولدتها ثورة يوليو لم تزل قائمة في بلادنا حتى الآن . " [١]

ويقول السادات في لحظة صدق عن صراع رجال الثورة على السلطة " فيم يتصارعون ؟ سألت نفسي أكثر من مرة إلى أن تكشَّف لي أننا لسنا إلا بشراً ، وبشر من المرتبة العادية ". [٢]

ويقول حسين الشافعي مبيناً سبب الخلاف بين عبد الناصر ومن شايعه من أعضاء مجلس الثورة، ومحمد نجيب: " لكن نجيب كان يلح على عودة الأحزاب القديمة ومن هنا حدثت المواجهة التي انتهت بغياب محمد نجيب عن الساحة السياسية تماماً " [٣]

وكان صعباً على الثوار بعد أن ذاقوا حلاوة السلطة أن يعودوا إلى ثكناتهم ويتركوا الحكم لمن تأتي به الديمقراطية من رجال الأحزاب القديمة ، أو غيرهم .

وللأسف فإن كثيراً من الضباط الأحرار الذين قاموا بعمل عظيم في قيام الثورة أفسدت السلطة أخلاقهم أو كشفت عن دخائل نفوسهم المريضة .

ووقع كثير من أتباع عبد الناصر في انحرافات مادية، وشخصية، ونسائية . وهناك وقائع ثابتة " بالأمثلة على تصرفات بعض أعضاء المجلس في النواحي المادية والشخصية والنسائية ." [٤]

وبهذا قبض رجال عبد الناصر على مقاليد الحكم، وأصبح الوزراء المدنيون، وسائر الموظفين مجرد طراطير حسب تعبير محمد نجيب الذي يقول : " كان كل ضابط من ضباط الثورة يريد أن يملك، يملك مثل الملك، ويحكم مثل رئيس الحكومة؛ لذلك فهم

---

(1) خالد محيي الدين " الآن أتكلم " مرجع سابق ص ٢١٤ ، ٢١٥ .
(2) محمد أنور السادات " البحث عن الذات " مرجع سابق ص ١٣٥.
(3) من لقاء فاروق جويدة ، حسين الشافعي " من يكتب تاريخ الثورة ؟ " دار غريب ص 57.
(4) أحمد حمروش " ثورة ٣٢ يوليه " ج١ مرجع سابق ص ٣٣٦ .

كانوا يسمَّون الوزراء بالسُعَاة (الفرَّاشين) أو بالطراطير أو بالمُحْضَرين. وكان زملاؤهم الضباط يقولون عنهم : طردنا ملكاً وجئنا بثلاثة عشر ملكاً آخر .

هذا الذي حدث بعد أيام قليلة من الثورة، هذا حدث منذ أكثر من ٣٠ سنة [١] وأنا اليوم أشعر أن الثورة، تحوَّلت بتصرفاتهم إلى عورة، وأشعر أن ما كنت أنظر إليهم على أنهم أولادي، أصبحوا بعد ذلك مثل زبانية جهنم، ومن كنت أتصورهم ثوَّاراً، أصبحوا أشراراً .

فيا رب لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ويا رب لا تحاسبنا على ما نقوله، إنما حاسبنا إن كنا لا نقول الحق . لقد خرج الجيش من الثكنات، وانتشر في كل المصالح والوزارات المدنية فوقعت الكارثة، التي لا نزال نعاني منها إلى الآن في مصر .

كان كل ضابط من ضباط القيادة يريد أن يكون قويّاً فأصبح لكل منهم "شلَّة" وكانت هذه الشلة غالباً من المنافقين الذين لم يلعبوا دوراً في التحضير للثورة، ولا في القيام بها . والمنافق دائماً مثل العسل على قلب صاحب النفوذ؛ لذلك فهو يحبه، ويقربه، ويتخلص بسببه من المخلصين الحقيقيين الذين راحوا وراء الشمس؛ لأن إخلاصهم كان همَّاً وحجراً ثقيلاً على قلوب الضباط من أصحاب الجلالة .

تعددت الشِّلل والتنظيمات داخل الجيش، وحول ضباط القيادة، وبدأ الصراع بين هذه الشِّلل، بعد أيام من نجاح الثورة، وتحول من يومها إلى قتال يومي شرس .

وظهرت مراكز القوى بعد شهور قليلة من قيام الثورة داخل مجلس القيادة وخارجه ومما لا شك فيه أن جمال عبد الناصر كان أكبر مركز قوة داخل المجلس، وساعده الآخرون في التخلص مني، واستدار إليهم بعد ذلك، وتخلص منهم واحداً بعد الآخر .

وقوة عبد الناصر في شخصيته، وشخصيته من النوع الذي يتكيَّف ويتغيَّر حسب الظروف، فهو مرة مع الشيوعيين، ومرة مع الإخوان، وعشرات المرات ضد الجميع ومع نفسه .

لقد خلصتُهم من فاروق ، وخلَّصهم سليمان حافظ من كبار السياسيين والأحزاب، وخلَّصهم يوسف صديق من نفسه، وخلَّصهم ضباط المدفعية من عبد المنعم أمين، وخلَّصهم ضباط الفرسان من خالد محيي الدين وتخلَّصوا مني ثم تخلَّص عبد الناصر

---

(1) صدر كتاب محمد نجيب " كنت رئيساً لمصر " عام ١٩٨٤ .

من أغلبهم، وبقي هو وعبد الحكيم عامر وأنور السادات وحسين الشافعي، أما هو وعامر فقد تخلص منهما اليهود في حرب يونيو ١٩٦٧، وتخلَّص حسين الشافعي من متاعبهم وبقي في بيته، ولم يبق من ضباط الثورة سوى أنور السادات الذي يعرف بدهاء الفلاح المصري كيف يتجنب الأهواء والعواصف، وكان يقول على كل شيء " صح " وكانت هذه الكلمة لا تعني أنه موافق أو غير موافق، دائماً كانت تعني أنه يفكر وينتظر الفرصة. هذا هو أسرع ملخص لسيناريو الثورة." [1]

وبعد تعرَّفنا على اعترافات أربعة من مجلس قيادة الثورة ممن دونوا مذكِّراتهم نتعرف على شهادات بعض كبار المفكرين والكتاب على ثورة يوليو .

شهادات كبار المفكرين على ثورة يوليو

شهادة ثروت عكاشة

يقول ثروت عكاشة : " إقامة حياة ديمقراطية سويَّة، هو ما كانت تصبو إليه غالبية الذين ثاروا ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . وفي الحقيقة إن هذا الهدف لم تستطع الثورة أن تحققه لما وقف في سبيل من ينادون به من تيارات مضادة كانت حجرة عثرة في طريقها .

والحقيقة أن جمال عبد الناصر رغم اجتهاده وصدق نيته لم يكن في بداية الأمر على نهج سياسي محكم منظَّر بوضوح، فمنذ أن ثار إلى أن توفَّاه الله ظلَّ يترك للتجربة مداها ليتبيَّن خطأها من صوابها، فإذا ما انتهى إلى اكتشاف أنها خاطئة طرحها، وإذا تبين له صوابها أخذ بها ومضى عليها ...

ولا نزاع في أن الثورة كانت لها رهبة في النفوس لا سيما بعد أزمة مارس ١٩٥٤ التي انتهت للأسف بانهزام التيار الديمقراطي . وهذه الرهبة ألجمت الألسنة عن أن تنطق حقّاً وكان لهذا أثره السلبي على الثورة، فلقد حرمت بهذا من أن تجد إلى جانبها ناصحاً ينصح أو موجِّها يوجه، فإذا هي تعاني مما سمَّته الثورة حينذاك بأزمة المثقفين، تعني بهذا أن المثقفين غابوا عن الساحة السياسية ولم يعد لهم رأي يسمع في أي ميدان آخر، فاختفى الرأي السياسي والرأي الاقتصادي والرأي الاجتماعي، ولم يعد لهذه الآراء جميعاً تواجد ملحوظ .

---

(1) محمد نجيب " كنت رئيسا لمصر " مرجع سابق ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .

ولعل الأساس السليم في مجال الإصلاح السياسي هو استيعاب ما كان من نظم سياسية مستقرَّة عالمية أو محلية، والإفادة من أخطاء هذه وتلك لتفاديها .. كما كان علينا أن نحرص على إشراك ذوي الرأي السديد على مختلف تخصصاتهم دستورية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية أو تعليمية أو تكنولوجية أو ثقافية، على أن يدلي كلٌّ برأيه في صراحة ووضوح فالآراء السوية لا تكون إلا عن هذه المشاركة .

إن من يملك القرار السياسي في أغلب الدول العربية ودول العالم الثالث يملك دوماً كافة وسائل الإعلام يسخِّرها لحسابه ويبث حلالها ما يراه في مصلحته، وتظل الجماهير معزولة تماماً عن الحقائق الموضوعية عاجزة عن إبداء رأيها، فلا يبقى سوى النفاق الذي تمجه النفوس والإيهام برأي عام غير نابع من ضمير أو وجدان أو فكر شعبي جماعي. ومما يعاون على تزييف ضمير العام الحكم الفردي المطلق الشائع بيننا مهما تغيَّر اسمه فإن مضمونه واحد، والذي لا يسفر إلا عن أمية أنانية سياسية عاطفية وفكرية. (١)

شهادة لويس عوض

يقول لويس عوض : " نسفت الناصريَّة أكثر الحقوق والحريات الديمقراطيَّة، وبالمثل اقتلعت الثورة الناصريَّة بحلٍّ كافة التنظيمات السياسيَّة، وتحريم كافة التجمعات المنظمة، وتجريم كافة التجمعات غير المنظمة، وإقامة حياتنا السياسيَّة على مبدأ تحالف قوى الشعب العاملة داخل وعاء واحد تسيطر عليه الدولة، هو هيئة التحرير ثم الاتحاد القومي ثم الاتحاد الاشتراكي، اقتلعت الثورة الناصريَّة حق الأفراد والجماعات والطبقات في التفكير السياسي وحريتها في العمل السياسي، وبذلك جرَّدت الثورة المصريين من حقوقهم السياسية وعزلت الشعب المصري برمته عزلاً سياسيّاً إلا من سار في مسيرتها بالولاء الشخصي . فقد كانت فلسفتها مبهمة وبرامجها غامضة ومناهجها متغيرة الظروف، وبذلك ألغت الثورة الفرق بين الدولة والحكومة فغدت الدولة هي الحكومة والحكومة هي الدولة، وألغت الفرق بين الشعب ووكلائه المعبرين عن إرادته لأنها جرَّدت الشعب من حقِّ توكيله لممثليه السياسيين المختارين له قبل الثورة ، وأنكرت التعارض بين مصالح الطبقات الخ .

---

(1) د. ثروت عكاشة " مذكراتي في السياسة والثقافة " ج٢ ص ٨٩١- ٨٩٤ بتصرف .

كذلك أعلن بعض الثوَّار أن " القانون في أجازة " والحقيقة أن نظرية القانون نفسها قد انهارت فتحول القانون من معيار موضوعي واضح يستمد من العرف العام ومن الضمير العام ومن المصلحة العامة إلى قرارات وإجراءات فرديَّة تقديريَّة تتخذ مستمدة من الظروف الموقوتة والاحتياجات الطارئة . وابتكر سوفسطائيو الثورة نظرية الفقه الثوري والشرعيَّة الثورية ليبرروا هذه الإجراءات والقرارات الاستثنائية بدلاً من أن يبصروا الحاكم بأن الفقه الثوري والشرعيَّة الثوريَّة معناهما وضع فلسفة تشريعيَّة جديدة موضوعيَّة المعايير مستمدة لا من سلطات الحاكم التقديريَّة ولكن من العرف العام والضمير العام والمصلحة العامة للطبقات التي قامت الثورة لتردَّ لها أهليتها القانونيَّة وللغايات التي قامت الثورة لتحقيقها.

أما حرية التعبير فقد أصبحت عبارة بلا معنى في مختلف دساتير النظام الناصري بعد تحريم التنظيمات السياسية وتجريمها وبعد تأميم الصحافة ودور النشر ومختلف وسائل الإعلام وتتبيعها إما للاتحاد القومي – الاشتراكي وإما للسلطة التنفيذيَّة مباشرة (وزارة الإرشاد – الإعلام) .

وبتأليه الدولة اندمجت فيها السلطات الثلاث التنفيذية والتشريعية والقضائية ومعها السلطة الرابعة (الصحافة) وغدت الأذرع الأربع للزعيم الذي تجسدت فيه إرادة الدولة . بل إن وظائف الجيش والبوليس اختلط بعضها الآخر بعد إعلان عضوية الجيش في تحالف قوى الشعب لأنه غدا بهذا مسئولاً مسئولية رسمية مباشرة عن حماية النظام الداخلي لأنه طرف من أطرافه . " (١)

شهادة فاروق جويدة

ويقول فاروق جويدة ، وهو ابن من أبناء ثورة يوليو، مقيِّماً فترة حكم عبد الناصر: " وجد شباب الثوار أنفسهم أمام وطن كبير حملت لهم الأقدار وربما المصادفة مسئولية حكمه ، وهم في الحقيقة غير مؤهلين بحكم السنِّ والتجربة لكي يخوضوا تجربة في الحكم بهذه الضخامة . أن البلد الذي أصبحوا حكاماً له يملك تراثاً طويلاً من الحكم ويضم مؤسسات تشريعية وتنفيذية لها رصيدها وتجاربها الثرية ، كما أنه شهد تجربة ليبراليَّة تحمل بشائر طيبة للمستقبل تساندها صحافة وأحزاب ومناخ ثقافي يجعل من مصر تجربة رائدة بكل المقاييس في هذا الزمن.

---

(1) د لويس عوض " أقنعة الناصرية السبعة " مرجع سابق ص ١٦٠ ، ١٦١ .

ووجد ثوار يوليو أنفسهم ذات ليلة يحكمون أقدم دول العالم تاريخاً ، وأكبر دولة عربية وواحدة من الدول المحوريَّة بكل ثقلها السياسي إقليميّاً وعالميّاً وبجانب هذا كله فإن هذه الدولة كانت تعيش تجربة حضاريَّة متفردة عن المنطقة كلها منذ ما يقرب من قرن من الزمان اقتربت فيها من روح العصر بكل نماذجه الحضاريَّة ابتداءً بدار الأبرا وانتهاءً بجامعة القاهرة مع جيش عصري متطور ، وحياة ثقافية رفيعة في فنونها ، راقية في أذواقها ، مترفعة في غايتها ، ومع الثراء الحضاري في الدولة بكل مؤسساتها كانت التجارب والخبرات المحدودة في سلطة القرار (لدى لجنة قيادة الثورة، ومن آل الحكم إليه) .

ومن هنا كان هذا التحدي الصارخ من سلطة القرار ورفضه الشديد لكل مقوِّمات الدولة دون مراعاة لما ينبغي أن يبقى ، وما يجب أن يزول ، وبدت الرغبة في التغيير في بعض الأحيان رغبة في تدمير كل شيء ابتداءً بالناس ، وانتهاءً بالأشياء، ولعل السبب في ذلك كله غياب الجانب الفكري في بدايات الثورة مما جعلها تتعامل مع الأحداث والمواقف بصورة عشوائية في أحيان كثيرة ينقصها الفهم والوعي والحكمة .

وكانت الأدلَّة التي تثبت هذا الاستنتاج كثيرة :

سقطت أجيال كاملة أبعدتها الثورة تماماً رغم أنها قدمت عطاء سخيّاً لهذا الوطن في مجالات الحياة ، وإذا كان هذا الإجراء له ما يبرره في العمل السياسي ، فماذا يُقال عن مجالات أخرى في الاقتصاد ، والعمل العام ، والأجهزة الإداريَّة ؟

وتم استبعاد هذه الأجيال وهي في كامل لياقتها الذهنيَّة والفكريَّة وقدرتها على العطاء ، وفرضت ظروف إبعاد هؤلاء أن تحل محلهم وجوه جديدة وللأسف أن هذه الوجوه التي سميت في ذلك الوقت أهل الثقة ، كان الكثيرون منهم يفتقدون القدرات والمواهب مما جعلهم عبئاً على العمل العام ، وهنا انتشرت جيوش أهل الثقة وتم استبعاد أهل الخبرة ، وشملت المحاكمات آلاف البشر وطالت الأبرياء وغير الأبرياء ولهذا يخطئ من يتصور أن التغيير هو بالضرورة نحو الأفضل إنه في أحيان كثيرة يحملنا للوراء .

تم تخريب تراث مصر وقصورها وبيوت أثريائها في هجمة شرسة لا أحد يعرف حتى الآن أين ذهبت ، وإلى أي الأطراف تسربت .. وقامت لجان الحراسات والمصادرة بأكبر عملية نهب لتراث مصر في فترة كان كل شيء فيها قد اختفى ، حدث هذا في مصر أم الدنيا بينما بقيت كل ثروات روسيا حتى الآن رغم أن ثورة يوليو كانت بيضاء ، وكانت ثورة روسيا بلون الدم .

كان أخطر الإجراءات التي شهدتها البلاد في أيام الثورة الأولى هو إغلاق أبواب الديمقراطيَّة ، وهو أخطر إجراء في تاريخ مصر الحديث حيث جاءت بعده توابع كثيرة ابتداءً بانتهاك حقوق الإنسان المصري ، وانتهاءً باستباحة ممتلكات الناس مروراً على مصادرة كل شيء ابتداءً بالفكر وانتهاء بالممتلكات .

كان الخلاف حول قضية الديمقراطية في مصر هو بداية الانقسام الحاد بين الثوار، ولو أن أنصار الديمقراطية (ويمثلهم محمد نجيب وخالد محيي الدين ويوسف صديق) في هذا الانقسام انتصروا لكان لمصر شأن آخر في ظل تجربة ديمقراطيَّة كانت تستحقها بجدارة .

لا نستطيع أن نسقط صدق نيات الضباط الأحرار عندما قاموا بثورة يوليو من حيث الأهداف والغاية، ولكن ما حدث بعد ذلك كان مجرد صراع على السلطة سرعان ما ألقى بنا إلى متاهات مراكز القوى والنفوذ والسجون، والمعتقلات والاتحاد الاشتراكي حيناً والقومي حيناً آخر والانتهازيين في كل الأحيان.

النقطة الثانية التي يتوقف عندها الإنسان وهو يتأمل الأحداث ويقرأ الشواهد أن المصادفة لعبت دوراً كبيراً في نجاح ثورة يوليو ، ولولا الساعتان اللتان سبق بهما يوسف صديق زملاءه [1] واستولى على قيادة الجيش لكانت هناك أحداث أخرى ، ساعتان من الزمن غيرتا مسيرة الزمن والتاريخ .

أما النقطة الأخيرة التي توقفت عندها محاولاً رصدها من البداية فهي قصة الصراع على السلطة ، ويبدوا أنه يبدأ مبكراً ومع الساعات الأولى لنجاح الثورة .

ولهذا كان من الضروري أن يختفي محمد نجيب بكل ما وصل إليه من شعبيَّة في الشارع المصري ، وقصة اختفاء نجيب مازالت حتى الآن مثار شكوك كثيرة لأن الرجل لم يستحق كل هذا الذي لحق به وأصابه ابتداء بخروجه من السلطة وانتهاءً بما تعرض له بعد ذلك .

---

(1) الحقيقة أنها ساعة واحدة وليست ساعتين فقد كانت ساعة الصفر الثانية عشر ليلة ٢٣ يوليو ، ولكن يوسف صديق أخطأ وخرج بقواته الساعة الحادية عشرة ، ولقد أنقذ هذا الخطأ ثورة يوليو فتمَّ القبض على القيادات العسكرية قبل أن تأمر بالقبض على الضباط الأحرار وقد عرفت أسماءهم (المؤلف) .

وكان من الضروري أن يختفي خالد محيي الدين ، ويوسف صديق لأنهما أصحاب فكر ، ولم تكن أوليات الثورة تعطي أهمية كبيرة لهذا الجانب ، وإن بقيت بعد ذلك تضعه في آخر القائمة .

ثم اختفى البغدادي، وكمال الدين حسين، وفي مرحلة لاحقة اختفى زكريا محيي الدين، ولم يكن في الساحة غير أنور السادات وعبد الحكيم عامر، وانتهت قصة عامر مع نكسة ٦٧ ليرث أنور السادات ثورة يوليو كلها رغم أنه كان أبعد الثوار عن مناطق الصراع ، وربما كان ذلك تأكيداً لذكائه الشديد .

حيث بقي حياته تقريباً بعيداً عن مرمى نيران الصراع بين رفاق السلاح حتى جاءته الفرصة مع رحيل عبد الناصر .

من هنا يمكن أن يُقال إن الثورة أكلت أبناءها واحداً واحداً .

اجتمعوا في البداية على محمد نجيب وشاركوا في عزله، ثم بعد ذلك كان مسلسل سقوط الآخرين ، ولم يتعلم أحد منهم الحكمة من رأس الذئب الطائر." (١)

ويلاحظ أن جويدة يحرص على عدم ذكر اسم عبد الناصر في حديثه عن الصراع على السلطة ، ونسبة أخطاء حكم عبد الناصر للثورة وذلك يرجع لسببين في رأيي :

السبب الأول : الهجمة الشرسة التي واجهها فاروق جويدة عندما بدأ يفتح ملفات ثورة يوليو عام ١٩٩٩ من أهل ثقة عبد الناصر ، والجهلة بحقائق الأمور .

والسبب الثاني : هو حب جويدة لعبد الناصر فهو من ذلك الجيل الذي نشأ وترعرع في ظل النظام الشمولي الذي لم يروا فيه صورة لزعيم إلا عبد الناصر ولم يسمعوا فيه إلا التغني بأمجاده ، ولم يدرسوا من تاريخ العظماء في العصر الحديث إلا سيرة الزعيم الخالد .

والعجيب أن عبد الناصر هو العامل المشترك الوحيد في كل صراع على السلطة، فهو الذي دبَّر مؤامرة إضراب عمال النقل التي نفذها طعيمة والطحاوي والصاوي ؛ ليطيح بمحمد نجيب الرئيس الذي كسب للثورة تأييد العسكريين والمدنيين وقبل فاروق أن يتنازل له عن الحكم ويرحل ، كما أن عبد الناصر هو الذي تخلَّص من كل أعضاء

(١) فاروق جويدة " من يكتب تاريخ ثورة يوليو " مرجع سابق ص ٨٩ – ٩٤ .

مجلس قيادة الثورة المؤيدين لنجيب والمعارضين له بمساعدة عبد الحكيم عامر القائد العام للقوات المسلحة ، والذي خاض معه صراعاً على السلطة بدأ عام ١٩٦٢ وانتهى بنكسة يوليو ورحيل عبد الحكيم .

شهادة جمال حمدان

يقول د. جمال حمدان : " بعد عصر المَلَكيَّة انتقلت مصر المعاصرة بدرجة أو بأخرى إلى النموذج الشرقي الاشتراكي الشمولي بنظام حزبه الواحد الديكتاتوري المطلق . سواء كنَّا اشتراكيين بالفعل كما جادل البعض ، أو انتقلنا من الإقطاع عبر مرحلة شبه اشتراكيَّة إلى الرأسماليَّة كما نظر البعض الآخر ، فالواضح أن مصر المعاصرة، بينما استبقت جوهر النظام الاقتصادي الاجتماعي الطبقي بعد تطويره مع روح العصر نفسه قد أخذت من الاشتراكيَّة الاسم والواجهة أولاً وشكلاً ثمَّ مبرر الطغيان والحكم المطلق والشموليَّة ثانياً وأساساً.

ذلك أن من المؤسف أن النظام الذي ما قام إلا ليحقق للشعب العزَّة والكرامة التي حُرِم منها طوال تاريخه ، وكان شعاره التقليدي " ارفع رأسك يا أخي فقد مضى عهد الاستعباد " لم يُحَقِّق إلا عكس الشعار تماماً من الناحية العمليَّة . إذ لم يلبث أن انحرف ودخل في " عهد إرهاب " حقيقي ، فتورَّط في المصادرات والحراسات والاعتقالات بل والتعذيب بالجملة ، وتحوَّل بالتدريج إلى القهر والكبت والقمع وتنميط وقَوْلَبَة الفكر والعمل السياسي وَوَأْد الرأي الحر أو المعرض " بتجييش " الشعب كقطيع سياسي ، وذلك في تنظيم سياسي أحادي حديدي تحت اسم " وحدة قوى الشعب العاملة " أو تحت كنف ما سمي " كبير العائلة " المزعوم ولكن في الحقيقة لمصلحة قوى الحكم المسيطرة أو العميلة .

وفي إطار (أم إسار ؟) هذا القفص الحديدي الذي لم يسمح قط بالرأي الآخر أو المعارضة ، ثم " تعقيم " الشعب سياسيّاً ، فبينما لم يكن للشعب أي حق – رغم الشكل البرلماني الزائف – في النظام الإقطاعي قبل " الثورة " إلا حق المتفرج ، أصبح للشعب في ظل هذه " الثورة " الحق في أن يقول " نعم " وذلك كما وضعها ، ولكن بجدية تامة ، أحد الساخرين .

وهكذا تلخص التحوُّل الجديد في معادلة محددة ولكنها محزنة وهي : من دولة بوليسية " وسيطة " تحكمها الشرطة إلى دولة بوليسية " عصريَّة " يحكمها الجيش ، أو من

مَلَكيَّة بوليسية إلى جمهورية عسكريَّة ، أو أخيراً من إقطاع مدني إلى إقطاع عسكري وبعبارة أخرى . فكما شخَّص بعض منظري العهد فيما بعد ، انتقلت مصر من " أوتوقراطية " (حكم الفرد) المَلَكيَّة إلى " مونوقراطية " (الديكتاتورية) الجمهورية في حين اختزل البعض الآخر الوضع كله في أنه مزيج من الفرعونية الجديدة والمملوكية الجديدة .

بل سرعان ما ظهرت أعراض عريضة وميول جامحة جانحة من مظاهر المَلَكيَّة بل والإمبراطورية ، كأنما هي مَلَكيَّة مؤقتة غير وراثيَّة غير مدنيَّة ، أي باختصار مَلَكيَّة مُقَنَّعَة . فهذا ، مثلاً ، تكاد تقول أول " إمبراطور جمهوري " وهذا أول " ملك جمهوري " وهذا .. وهذا .. إلى آخره ، وتلك جميعاً هي بكل وضوح أعراض وأمراض الحكم المطلق وحكم الفرد . " (١)

شهادة رشاد رشدي

وإليكم الآن شهادة الأديب الكبير رشاد رشدي عن سياسة الحكم في عهد جمال عبد الناصر : " جاءت ثورة سنة ١٩٥٢ . وهنا طرأت على الحياة المصريَّة ظاهرة جديدة . فقد حلَّ الوهم على الحقيقة والجهل محل العلم ، أنا لا أتكلم عن إنجازات وسلبيات ثورة يوليو وإنما أتكلم عن ما هو أهم وأخطر . وهو المسار الجديد الذي سارت هذه الثورة فيه بالذات المصرية ، ماذا أسميه ؟ طريق التعمية ؟ طريق الأقنعة ؟ الطريق الذي يؤدى إلى لا طريق ؟ ربما كانت أفضل التسميات هي طريق الأوهام ولا أقول الأحلام . فهناك فرق بين الحلم والوهم . الأول قد يؤدى إلى تحقيق الذات . أما الثاني فيؤدى بالضرورة إلى ضياع الذات ... وهذا ما فعلته ثورة يوليو بالذات المصريَّة خلال عمرها الذي دام ثمانية عشر عاماً ...

فقد أوهمت الإنسان المصري بأنه يسمع ويعيش ويرى مالا وجود له في الحقيقة وكانت النتيجة أن تاهت الذات المصرية كما يتوه المسافر في الصحراء عندما يكون رائده الوحيد هو السراب . ومع ذلك يؤكد له من يقوده أن السراب ليس خداع نظر بل حقيقة لا شك فيها .

الأمثلة كثيرة لا أعرف ماذا أختار منها وماذا أترك ؟ كانت هناك في الأول هيئة التحرير ثم الإتحاد القومي ثم الإتحاد الاشتراكي وكلها أجهزة صنعها النظام لتسانده وتحميه أي أجهزة قمع ووصاية على الناس. ومع ذلك كانوا يقولون لنا إن هذه الأجهزة

---

(١) جمال حمدان " شخصية مصر " دار الهلال ج٤ ص ٦٠٦ ، ٦٠٧ .

التي لم يتدخل الشعب في اختيار أفرادها أو حتى في قبولها أو رفضها إنما هي بدائل للأحزاب بل إنها أفضل ما وصلت إليه عبقرية القرن العشرين في نظم الحكم الديمقراطي .

وكانت القوات المسلحة الباسلة تصاب بالهزائم الواحدة بعد الأخرى ومع ذلك كانوا يصورون للناس أن كل هزيمة من هذه الهزائم إنما هي في الواقع انتصار رائع وكنا نشك أحياناً ونصدق ما يقولون في أغلب الأحيان . فمن أين لنا أن نميز الحقيقة من الوهم . وكيف يتأتى لنا – وهذه هي الحال – أن نعرف من المسئول عن هذه الهزائم أو الانتصارات وكانوا يقولون لنا إننا قد تخلصنا من الاستعمار البريطاني وهذا صحيح وبذلك لم تعد لأية جهة أجنبيَّة أيَّة سيطرة على إرادتنا ولكنهم لم يكشفوا لنا أبداً عن المدى التي كانت فيه هذه الإرادة مرهونة بما يقرره الكرملين في موسكو .

وكانت عندنا اشتراكيَّة – هكذا كانوا يقولون – والاشتراكيَّة في جوهرها هي تكافؤ الفرص ولكن الفرص كانت فقط لعملاء النظام من التنظيم الطليعي وغيره من التنظيمات التي تضم أهل الثقة وتفضلهم على أهل الخبرة لا لسبب سوى أنهم يدينون بالولاء – لمصر – بل لمراكز القوى التي تسخرهم لبلوغ أغراضها . وكانت حرية الفرد مكفولة – هكذا كانوا يقولون – ولكن ما لم يقله أحد هو أن هذه الحرية كانت مكفولة بشرط وهو أن يصبح الإنسان كتمثال القرد الذي كانوا يضعونه على مكاتبهم الرسمية أعمى أصم أبكم أو يصبح في السجن لا لشيء سوى أن الجهاز البوليسي كان دائم الحرص على أن يوهم الحاكم أن هناك مؤامرة وإلا فمن أين يستمد هذا الجهاز سلطاته أو بماذا يبرر وجوده ؟ وكانت عندنا محاكم ومحاكمات – أي سيادة القانون هكذا كانوا يقولون – ولكن كانت الأحكام تصدر مقدماً – أي قبل المحاكمة – وعندما تنتهي مدة الحكم ويخرج السجين إلى ا لنور كانت تتلقفه أيدي الأجهزة البوليسية المتشعبة حيث ينقلونه إلى معتقل يظل فيه مدى حياته إلى أن يموت ... وكانت حرية الصحافة من المفاخر التي تتشدق بها مراكز القوى ولكن كان في كل دار صحيفة رقيب على الرأي بل وعلى الخبر حتى ولو كان خبراً ينشر في صفحة الوفيات مادام المتوفى شخصاً غير مرغوب فيه وكانت هناك أوهام حلَّت محل الحقائق وأقنعة لوجوه جميلة تخفى ما تحتها من قبح وبشاعة ويافطات تعلن عكس ما تبطن . والنتيجة أن عاش الإنسان المصري تلك الفترة من حياته غريباً عن واقعة فتاه عن ذاته أو فقدها وهذا أسوأ ما يمكن أن يصيب الفرد أو الأمة ."[1]

([1]) د. رشاد رشدي جريدة الأهرام بتاريخ ٩/ ٥ / ١٩٧٩.

رأي صلاح عيسى في أزمة مارس

ويلخص الكاتب الكبير صلاح عيسى أزمة مارس وتداعياتها فيقول : " أزمة مارس ١٩٥٤، بدأت بصراع على السلطة داخل مجلس قيادة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، بين الزعيم الواجهة للثورة اللواء محمد نجيب، وأعضاء المجلس من الضباط الشبان، انتهى بأن قدم استقالته في ٢٥ فبراير ١٩٥٤ من رئاسة الجمهورية ورئاسة المجلس، ليثور سلاح الفرسان على ذلك، ويعتصم ضباطه في " ميس " السلاح، ويتحرك ضباط المدفعية ليحاصروهم، ويحلق الطيارون فوق مكان الاعتصام، حتى أوشكت البلاد أن تدخل في حرب أهلية بين أسلحة الجيش، مما اضطر مجلس قيادة الثورة لإعادة " نجيب " إلى موقعه، وإعلان قرارات ٥ مارس ١٩٥٤ التي تقضى بانتخاب جمعية تأسيسية تكون مهمتها مناقشة مشروع الدستور وإقراره، والقيام بمهمة البرلمان إلى حين انعقاد البرلمان الجديد، وفقا لأحكام الدستور، وإلغاء الرقابة على الصحف، وإلغاء الأحكام العرفية قبل انتخاب الجمعية التأسيسية. ولم تصمد هذه القرارات سوى ثلاثة أسابيع، حدث خلالها خلاف جديد داخل مجلس قيادة الثورة، بين الذين تمسكوا بها لأنها تجمع بين الثورة والديمقراطية، وهم : محمد نجيب ، وخالد محيى الدين، وبين بقية أعضاء المجلس الذين طرحوا بديلاً يقضى بإنهاء الثورة، وحل مجلس قيادتها، وعدم تشكيل حزب منهم، وإعادة جميع الأحزاب القديمة، وتسليم السلطة للجمعية التأسيسية، وهى قرارات بدت في الظاهر أكثر ديمقراطية، إلا أنها كانت في جوهرها عملاً من أعمال الإثارة المبنية على التخلي فجأة عن السلطات والصلاحيات، ليجد الجميع أنفسهم على حافة الهاوية، وأمام اختيار شرير بين " الثورة " و " الديمقراطية "، وبين تسليم السلطة للعسكر بلا قيد ولا شرط، أو إنهاء الثورة، وإعادة الوضع إلى ما كان عليه قبلها، بلا قيد ولا شرط، فكان طبيعياً أن يثور الفلاحون والعمال الذين استفادوا من إنجازات الثورة ضدها،وأن تخرج مظاهراتهم تهتف:تسقط الديمقراطية يسقط المثقفون، لينتهي الأمر بتأجيل قرارات ٥ و٢٥ مارس ١٩٥٤ إلى ما بعد مرحلة الانتقال، حيث لم تر النور منذ ذلك الحين .وكان الإخوان المسلمون هم أول من استفادوا من أزمة مارس، إذ كانت قيادتهم العليا، ومعظم كوادرهم الوسطى، قيد الاعتقال منذ أن صدر – في ١٤ يناير ١٩٥٤ - قرار بحل الجماعة بسبب مشاكل بينها وبين مجلس قيادة الثورة، وما كادت قرارات ٢٥ مارس تصدر حتى أفرج عن المعتقلين، وكان المرشد العام للإخوان حسن الهضيبى هو أول الذين أفرج عنهم، وزاره جمال عبد الناصر في الليلة نفسها، وفى أعقاب ذلك اختفى الإخوان من ساحة الصراع حول الديمقراطية بين مجلس قيادة الثورة، وبين القوى المدنية والديمقراطية، إذ لم يكونوا متحمسين لإطلاق حرية تشكيل "

الأحزاب، وكانوا يتمنون أن يقضى مجلس قيادة الثورة عليها، فتخلوا لهم الساحة وحدهم، فالتزموا السكون التام، مع أن مشاركتهم بجماهيرهم كان يمكن أن تعتبر عامل ترجيح لأحد الجانبين .وبسبب ذلك هزم التيار الديمقراطي داخل مجلس قيادة الثورة، وحسم الصراع لصالح الذين رفعوا شعار الخيار بين الثورة والديمقراطية . " [1]

لماذا يحب الناس عبد الناصر ؟!

وقد يسأل سائل لماذا هذا الحبُّ الجارف لعبد الناصر وحقبته ؟ هذا الحب الذي لم يخبُ رغم مرور الزمن، وكما توقَّع هيكل " فإن عبد الناصر بعيداً أخطر منه قريباً لأنه في غيابه قد تتحوَّل الناصريَّة من شخص إلى فكرة ومن فكرة إلى تنظيم".

والحقيقة إن السرَّ وراء حبِّ الناس عبد الناصر يرجع إلى غيبة الحقائق وعدم الإفراج عن وثائق ثورة يوليو، وتجنيد كتائب وسائل الإعلام : المسموعة والمقروءة والمرئيَّة للدعاية للزعيم وأعماله، وتسخير ثلَّة الفنانين : مغنون وممثلون ورسَّامون ونحَّاتون ... إبداعهم لإظهار بطولة الزعيم .

لقد فرض النظام الناصري العزلة الجبريَّة على المصريين وعقَّم مصر من أيَّة آراء معارضة لآراء الزعيم فعاشت مصر في الكهف الناصري الذي حجب عنها كلَّ نقد داخلي أو وسيلة إعلام خارجيَّة كما عاشت مصر في ظلِّ الاحتلال العثمانيين فمن عاش في الحقبة الناصريَّة حُكِمَ عليه، طوعاً أو كرهاً، ألا يسمع ولا يرى ولا يقرأ إلا تسبيحاً وتعظيماً للزعيم وإنجازاته وتخويناً وتشهيراً وتنكيلاً بمعارضيه .

وعندما تظهر الوثائق وتُعْرَف الحقائق وتدرس المواقف حتماً سيكون للناس موقف آخر من عبد الناصر وعصره .

مناقشة مقررات التاريخ المدرسيَّة في الحقبة الناصريَّة

جاءت المناهج المدرسيَّة لتغرس في نفوس تلاميذ المدارس والجامعات أن عبد الناصر هو أوَّل حاكم مصري وطني حكم مصر منذ عهد الفراعنة الأقدمين وأنه حقَّق لمصر ما لم يحقِّقه لها كلُّ من سبقه من حكام، لقد دأبت المناهج المدرسيَّة وخاصة مادة التاريخ في الحقبة الناصرية وما بعدها على تعظيم كل ما قام عبد الناصر من أعمال وما اتخذ من قرارات، وتبرير كل ما وقع فيه من أخطاء وما سبَّبه من كوارث، ونسبة كلِّ إخفاقاته إلى نظريَّة المؤامرة الدوليَّة عليه رغم أنه كان حليفاً استراتيجيّاً

---

(1) صلاح عيسى " الإخوان والعسكر وأزمة مارس ١٩٥٤" موقع اليوم السابع الخميس ، ٥ / ٤/ ٢٠١٢ .

لأمريكا منذ قيام الثورة حتى عام ١٩٦٥ وعندما انقلب على أمريكا وانحاز بالكلِّية إلى الاتحاد السوفيتي انقلبت عليه أمريكا وكانت هزيمة يونيو ٦٧ (١)

ودونك بعض ما جاء في المقررات المدرسيَّة التي درسها الطلاب في الحقبة الناصريَّة . لقد وضع طه حسين وآخرون كتاباً في عام ١٩٥٥ كان خاصّاً للثانويَّة العامَّة ، وفي هذا الكتاب جاء الكلام عن ثورة يوليو من كتاب فلسفة الثورة الذي وضعه جمال عبد الناصر . (٢)

ولم تكتف المقررات المدرسيَّة بتدريس كتاب " فلسفة الثورة " الذي صاغه لعبد الناصر الصحفي حسنين هيكل بل راحت بمقدار ما تمجِّد فيه وفي عصره تحقِّر من الحقبة الليبراليَّة التي نشأ الزعيم في ظلِّها وتعلَّم بالمجان في مدارسها، وتفتَّق وعيه السياسي على كتابات مفكريها وأدبائها، ووصل، وهو ابن موظف البريد، إلى وظيفة مدرِّس في الكليَّة الحربيَّة برتبة بكباشي (مقدم) أركان حرب أثناءها !!

يقول د. زكي البحيري : " وبعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أخذ وضع المقررات التاريخيَّة المعالجة لمصر الحديثة طابعاً اتسم أحياناً بالمبالغة في التناول التاريخي كرد فعل لطول فترة القهر على مدى عصور تاريخيَّة، ولقد تعرَّض تاريخ مصر الحديث لحملة من سياط التعبيرات المطلقة السهلة تدمغ الماضي إجمالاً وتظن أنها بذلك ترضي الحاضر، ناسية أن الحاضر مهما كان اختلافه عن الماضي، ولد في أحشائه وبدأ فيه وبالتالي فإنه ليس هناك ذلك الانغلاق الكامل بين عهد بائد وعهد جديد حل محله، ونتيجة لذلك ساد تصور سطحي خاطئ تاريخ مصر الحديث لم يبدأ إلا بعد قيام ثورة ١٩٥٢ وهذا إهدار لجزء هام من تاريخ مصر .

إن الرغبة في إبراز الدور الوطني والقومي لثورة ٢٣ يوليو وللأحداث التي تلتها لا تعني على الإطلاق انتقاء أخطاء الماضي واعتبارها تاريخاً له وانتقاء مزايا الحاضر واعتبارها هي حقيقته . " (٣)

* * *

(1) راجع كتابنا " أمريكا وعبد الناصر من التحالف إلى العداء " دار زهور المعرفة والبركة .
(٢) د. زكي البحيري " تاريخ مصر الحديث والمعاصر في المقررات المدرسيَّة المصرية " دار نهضة الشرق ص ١٧٢ .
(١) نفسه ص ٥٠ .

كتب للمؤلف

كتب دينية

١- ميزان الحق بين العلمانية اللا دينية والسلفية اللا أصولية . مكتبة مدبولي

٢- ميزان الحق (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة) دار زهور المعرفة والبركة

٣- الدين والسياسة والنبوءة . دار الكتاب العربي

٤- المدارس السلفية،جدليَّة النقل والعقل والمصلحة. دار زهور المعرفة والبركة

٥- الفوائد الجمة في تفسير جزء عمَّ . دار زهور المعرفة والبركة

سلسلة فصول من تاريخ مصر المعاصر

١- آخر أيام فاروق وأول أيام الثورة . دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

٢- العامان المجهولان في تاريخ ثورة يوليو دار زهور المعرفة والبركة

٣- هزيمة يونيو ٦٧ وتحديد المسئولية " " " " " " " "

سلسلة كتب نحو فهم صحيح للصراع العربي الإسرائيلي

١- الاستراتيجية الصهيونية تجاه العرب ، والمنهج الإلهي لميراث الأرض .
دار هبة النيل العربية

٢- اليهود والصليبيون الجدد ، الدجل الديني والسياسي .
دار الإبداع للصحافة والنشر

٣- اليهود والصليبيون الجدد (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة) " " " " " " " "

٤- إسرائيل وحزب الله ولبنان ، الفائز والخاسر ومن دفع الثمن " " " " " " " "

٥- فتح وحماس ، من مقاومة الاحتلال إلى الصراع على السلطة " " " " " " " "

٦-اليهود والصهيونية وأوهام الأمة العربية " " " " " " " "

كتب عن الثورة

١- متى يثور المصريون ، دراسة في الشخصية المصرية والثورة عبر التاريخ
زهور المعرفة والبركة

٢- دروس من ثورة يوليو لثورة يناير . زهور المعرفة والبركة

كتب عن الحضارة المصريَّة

١- حضارات مصر ونهضاتها . زهور المعرفة والبركة

٢- لسنا فراعنة ولا عرباً ولا أورمتوسطين فمن نكون ؟ زهور المعرفة والبركة

المؤلفات الأدبية

١- مهاجرون (قصص قصيرة) زهور المعرفة والبركة

٢- الحرف التاسع والعشرون (قصص قصيرة) " " " "

٣- ليت قومي يعلمون . (قصص قصيرة) " " " "

٤- القاهرة ، يناير ٢٠١١ (رواية) " " " "

كتب أطفال

* السلسلة النفيسة في ثورات مصر الحديثة (٥ قصص) " " " " " " " "

توجد كتب المؤلف في مكتبات أفضل ٤٠ جامعة على مستوى في العالم، ومعظم الجامعات العربية، ومعظم مدارس وجامعات مصر، وكتبت عن مؤلفاته عديد من الصحف العربية، والأجنبية والمواقع الالكترونية .

استضافته قناة النيل الثقافية في برنامج " الرفيق " لعرض كتابه " متى يثور المصريون"

التليفون المحمول 01226406489 :

البريد الالكتروني : yuness2005@hotmail.com

موقع المؤلف على الإنترنت www.albab.hooxs.com

***